IFIT
مؤسسة دعم الانتقال المتكامل

ورقة مناقشة من مؤسسة دعم
الانتقال المتكامل (IFIT)

مايو 2023 (النسخة الأصلية باللغة الإنجليزية)
يناير 2024 (مترجم إلى العربية)

المبادئ الأولى: الحاجة الى إجماع أكبر حول أسس الاستقطاب

يكتسي النقاش الحالي حول مخاطر الاستقطاب طابعاً عالمياً. ولكن الى حين الوصول الى توافق أكبر حول الحد الأدنى من خصائصه، تبقى الحلول التي تشتد الحاجة اليها حول مشكلة استقطاب المجتمعات والأنظمة السياسية حلولاً مخصصة وغير متطورة.

بقلم **مارك فريمان**، المدير التنفيذي لمؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT)

يُنقل عن ونستون تشرشل وصفه، في العام ١٩٣٩، للنوايا السياسية لروسيا بالـ "أحجية، الملفوفة بالغموض، داخل لغز". وفي العام ٢٠٢٣، يمكن استخدام الجملة نفسها لوصف فهمنا المشترك لمصطلح "الاستقطاب"

لا شك في أن موضوع الاستقطاب معقد باعتراف الجميع، ولكن قد حان الوقت لتناول العديد من الالتباسات المحيطة به بشكل قاطع والمُضي نحو فهم مشترك أكثر لأسسه. وقد تكون فوائد هذا النهج كبيرة فتسمح بتحسين قدرات تشخيص أسباب وأعراض الاستقطاب بالاستناد الى السياق، وتطوير استراتيجيات إنذار واستجابة مبكرة اقوى، وقياس تأثير التدخلات بدقة أكبر، بالإضافة الى تفادي إهانة حلفاء محتملين يرفضون، عن حق، بعض طرق استخدام هذا المصطلح.

تتألف ورقة المناقشة هذه، التي تهدف الى أن تكون خطوة عملية في اتجاه تعزيز فهم أساسي مشترك للاستقطاب، من ثلاثة أجزاء رئيسية. يركز الجزء الأوّل على مستوى الأفكار فيراجع التناقضات المستمرة في فهمنا للاستقطاب ويقدم تعريفا بـ السمات الأساسية "مما قد يُقدم خط أساس يُسهل الفهم المشترك في المستقبل. ويستند الجزء الثاني إلى مسح عالمي حول ممارسة الحد من الاستقطاب وإلى

العمل الميداني الخاص بمؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT) لصياغة مجموعة من الحلول الإرشادية تتوافق بشكل عام مع تعريف السمات الأساسية. ويغوص الجزء الثالث بإيجاز في تأثير غياب أي شبكة عالمية منظمة من العلماء والممارسين الذين يعملون بشكل تعاوني على موضوع الاستقطاب وينظر فيما قد يعنيه بروز "مجال" خاص بالاستقطاب.

وفي حين لا يمكن وضع مشكلة الاستقطاب على قدم المساواة مع الحرب الأهلية والاستبداد والإبادة الجماعية أو غيرها من الشرور المماثلة، إلا أنها – في حال تم تجاهلها – يمكن أن تنذر بهذه الشرور وتقوم بتسريع حدوثها. وقد يُعتبر الاستقطاب مشكلة مفرطة: أي ان هذا النوع من المشكلات تجعل الحل لكل مشكلة أخرى أصعب. وباستطاعة الاستقطاب، خلسة وبشكل تدريجي، أن يهدد كلّ شيء – من المثل السامي المتمثل بمجتمع متسامح، مروراً بممارسة السياسة العادية وسن القوانين، وصولاً الى آفاق التعايش السلمي والحريات الأساسية.

الجزء الأول: وضع تصوّر مفاهيمي للاستقطاب

يستعرض الجزء الأوّل من هذه الورقة سلسلة من الالتباسات المُحيطة بفهم الاستقطاب ويُناقش السبل لمعالجة هذه الالتباسات، كما يقترح تعريفاً للاستقطاب يُركز على سماته الأساسية.

1. الالتباسات المُحيطة بالتعريف

خلال البحث والمقابلات واللقاءات التي أُجريت خلال الأشهر الثمانية عشر الأولى من **المبادرة العالمية حول الاستقطاب** بقيادة IFIT ومؤسسة فورد، ظهرت ستة اختلافات والتباسات مفاهيمية بشكل متكرر. ومن خلال وصفها يتم تسليط الضوء على بعض الألغاز التعريفية الواجب تخطيها في حال أردنا معالجة موضوع الاستقطاب والوقاية منه وقياسه بفعالية أكبر.

ومن المدهش كم أن هذه الالتباسات بسيطة، إلا انه يتم تجاهلها بسهولة. ويعزى ذلك الى حد كبير إلى وفرة الصفات التي تقترن روتينياً بمصطلح الاستقطاب (مثلاً: عاطفي، أيديولوجي، متماثل، غير متماثل، سياسي، اجتماعي، إثني، ديني، عرقي، نخبوي، جماعي، خبيث، سام، حميد، إلخ.)

دائم مقابل سريع الزوال

هل الاستقطاب ظاهرة تظهر ثم تختفي، وهل هذا يعني أن استقطاب المجتمعات والأنظمة السياسية قد يتوقف؟ أم هي ظاهرة دائمة، مما يعني أن المجتمعات والأنظمة السياسية تظل دائماً مُستقطبة الى حدٍ ما؟ قد يعتقد المرء بأن سؤال بهذه البدائية قد حُل منذ فترة طويلة، إلا أنه لم يُحل بعد. وتعتبر شريحة واسعة من الخبراء أن الاستقطاب حالة يمكن ولوجُها ثم مغادرتها. ويعتبر البعض الآخر – بمن فيهم مؤلفي كتابات مقارنة جوهرية حول مؤشرات الاستقطاب وقياسه – بأنه ظاهرة قد تزداد حدتها أو تتقلص ولكن، وتماماً كالنزاع، لا يمكن الهروب منه.

سلبي مقابل إيجابي

يدور التباس آخر، مُرتبط جزئياً بالأوّل، حول ما إذا كان الاستقطاب سلبي دائماً بالنسبة للمجتمعات والأنظمة السياسية أم انه قد يكون "حميدا". يُشير المدافعون عن الرأي الأول إلى أن الاستقطاب في جوهره حالةٌ من الواجب تفاديها او مكافحتها. في المقابل، يعتبر الكثيرون أن الاستقطاب مقبول أو مُحايد وليس مدعاة للقلق إلا في حال تخطى عتبة ما وأصبح "خبيثا" أو "حادا" أو "ساما". ويشدد خط فكري آخر على أن الاستقطاب إيجابي بحت كما ورد في نصيحة شاول ألينسكي التي كثيرًا ما يُستشهد بها الى التقدميين وهي أنه **"بغية التنظيم عليك بالاستقطاب أولاً"** والمقصود بذلك أنه للقضايا النبيلة التي تتطلب حشداً واسع النطاق للحلفاء، من الاستراتيجي إثارة الاستقطاب. وليس من الواضح إن كان مؤيدو مبدأ ألينسكي يوافقون على التكتيك نفسه (مع ما يترتب عنه من آثار) في حال اعتبروا القضية غير مشروعة.

ثنائي القطب مقابل متعدد الأقطاب

يتمحور التباس صارخ آخر في النقاشات عن استقطاب المجتمعات والأنظمة السياسية حول عنصر آخر بديهي ايضاً وهو فيما إذا كان الاستقطاب ثنائي القطب دائماً أم أنه قد يكون متعدد الأقطاب. ويُشير الإطار الثنائي القطب حصراً – والذي يُقترح غالبًا دون أن يتم التعبير عنه بوضوح – الى أن الاستقطاب يحصل فقط بين قطبَين أو محورين، كما يوحي الأصل العلمي للمصطلح. وفي المقابل، يفترض الإطار المتعدد الأقطاب – وهو رؤية مقترنة أكثر بالدول الهشة والأنماط "الاثنية" للاستقطاب – بأن الاستقطاب قد يحصل بين محاور عدة. ومن المفاجئ ألا تكون هكذا مسألة تأسيسية موضوع توافق آراء صريح وواسع النطاق بين الخبراء.

أفقي مقابل عمودي

يتعلق الالتباس الرابع بوجهة الاستقطاب وبالتالي موقع "الأقطاب" وقوتها النسبية. فيعتبر أغلب الأكاديميين والممارسين أن الاستقطاب يُشير الى ديناميكية أفقية ومركزية بشكل أساسي، ما ينطوي على شرخ متزايد بين الأقطاب ذات الحجم أو القوة المماثلة. ومع ذلك، يُستخدم الاستقطاب في بعض الأحيان من أجل وصف ديناميكيات عمودية وغير متماثلة حيث أن طرفاً قوياً (مثلاً مجموعة اجتماعية ذات الأغلبية أو حكومة مركزية استبدادية) عدائي بشكل حاد وقادر على الهيمنة على طرف أصغر نسبيًا وأقل عدائية

عقلاني مقابل عاطفي

يتمحور مجال خامس من الالتباس في النصوص والممارسة حول ما إذا كان الاستقطاب حالة تغلب فيها "العاطفة "(مثلاً المشاعر) أو تُضعف الى حد كبير انفتاح الفرد والمجموعة على الاقناع بشأن السرديات البديلة والوقائع المتناقضة. ويعتبر البعض أن العاطفة جزء لا يتجزأ من المفهوم (مثلاً الأفراد المُستقطبون هم أشخاص تُسيطر عليهم المشاعر أكثر). ويعتبر البعض الآخر أن الاستقطاب تسميّة تُعتمد أيضاً لوصف الخلافات الحاقدة بين المجموعات والتي تكون في أغلب الأحيان مبنية على أفكار معينة. ويعتبر بُناة السلام ان هذه الخلافات هي من الأشكال "الصحية" للنزاع.

كبير مقابل صغير

يرتبط الالتباس السادس حول الاستقطاب بالمقياس الأدنى الذي يكون المصطلح فيه مناسباً لتسمية المشاكل في المجتمعات والأنظمة السياسية. وفي الأغلب، يُنسب المصطلح الى الانقسامات التي بلغت حجماً اجتماعياً وسياسياً كبيراً وباتت مصدر قلق عام كبير. ومع ذلك، هناك من يستخدم الاستقطاب لوصف نزاعات حصرية بين المجموعات أو القضايا المحلية حتى عندما لا يكون لها محركات أو تأثيرات على المستوى الكلي. وقد يكون بعض هذا الالتباس ناتج عن الطريقة العابرة التي تتم فيها مساواة الفعل "استقطب" بالاسم "استقطاب" بحيث يُفترض أن البيانات أو الأفعال المستقطِبة تعكس وجود حالة من الاستقطاب حتى ولو اقتصرت على اشتباكات متفرقة.

ست التباسات بارزة على مستوى فهم الاستقطاب

1. دائم مقابل سريع الزوال
2. سلبي مقابل إيجابي
3. ثنائي القطب مقابل متعدد الأقطاب
4. أفقي مقابل عمودي
5. عقلاني مقابل عاطفي
6. كبير مقابل صغير

2. تخطي الالتباسات

لو لم يكن الاستقطاب يشكل خطراً لما كانت الالتباسات حول تعريفه تثير القلق، ولكنّا ناقشناها بهدوء أو تجاهلناها. لكن الاستقطاب مصدر قلق متزايد بالنسبة للعديد من المجموعات في مجتمعات وأنظمة سياسية متنوعة للغاية. فما يُكتب عن الاستقطاب حول العالم كثير جداً كما ويتضخم بسرعة ليدعي المرء عكس ذلك. لكن، وللمزيد من الفعالية على مستوى تشخيص الاستقطاب والوقاية منه ومواجهته وقياسه، هناك حاجة عميقة الى المزيد من الدقة في كيفيّة فهمنا للمصطلح واستخدامنا له. وتدعو الحاجة، بشكلٍ خاص، الى جهد هادف من أجل الوصول تدريجياً الى توافق أكبر للآراء حول السمات الدنيا للاستقطاب وتفكير نقدي حول النطاق الواسع من الصفات المتداولة، مما يُعقّد الوضوح في التعريف عوضاً عن تسهيله.

وكتجربة فكرية، يمكن النظر في غياب الغموض عموماً بشأن مصطلح مشابه مثل "الطائفية". فبعكس الاستقطاب، لا يوجد التباس حول ما إذا كانت الطائفية سلبية أو إيجابية بالنسبة للمجتمعات والأنظمة السياسية، فهي سلبية (أو سامة) تحت أي تعريف كان. ويتضح أيضاً من الجذور في كلمة "طائفي"، بأن الطائفية تعكس سيطرة المشاعر على العقل. كما أن المقياس الأدنى الضمني في المعنى، على أساس جذور كلمة "طائفة"، هو حجم وحدة مجموعة يشير إلى الكتلة الحرجة.

ويُظهر ذلك بأن الطائفية مفهوم وصل الى مرحلة النضج على مستوى صياغة المفاهيم والتعريف، فلا لزوم لصفات مثل "سامة" أو "عاطفية" مع الطائفية. فعند استخدام المصطلح، هناك قاعدة فهم واضحة من الجميع ولا تخدم أي صفة قد نضيفها (سياسية، عرقية أو دينية) إلا لمزيد من التوضيح أو لجعل مصطلح الأساس أكثر دقة، عوضاً عن تعزيز الالتباس الكامن أو إدراج التباس جديد.

في المقابل، لا نزال مع الاستقطاب في مرحلة مبكرة جداً من التطوير المفاهيمي، ونسمح بمعالجته على غرار مواضيع مختلفة: إيجابي وسلبي، عقلاني وعاطفي، أفقي وعمودي، جزئي وكلي وهكذا.

ولا تُعتبر مثل هذه الالتباسات الواسعة النطاق، في حال سُمح لها بالاستمرار، فوارق دقيقة مفيدة. فهي، في المُجمل، مصادر لسوء فهم أعمق يمكن من خلاله، على سبيل المثال، مساواة الاستقطاب بكل شيء، بدءاً من محاربة القمع مروراً بالتنافس بين العشائر أو الشركات المتنافسة، وصولاً الى نزاع سياساتي حاد بين الأحزاب السياسية في ديمقراطية تعددية.

قد يُقال إنه لا يجوز اعتبار أي من هذه الأمثلة استقطاباً، ولكن النطاق الواسع للالتباسات التي سمحنا لها بالتعايش وعززناها بعدها من خلال عدد لا يُحصى من الصفات، باتت تُجيز هذه المقارنات المشكوك بأمرها.

3. نحو خط أساس مشترك

لـن يتحقـق توافـق الآراء المطلـق بشـأن تعريـف للاسـتقطاب, ولكـن الهـدف مـن هـذه الوثيقـة هـو بسـيط: يقضـي بتحفيـز نقـاش منظـم بيـن الأكاديمييـن والممارسـين قـد يُساعد مـع الوقـت علـى تقديـم قاعـدة فهـم أكثـر تشـاركاً حـول الاسـتقطاب تكـون أقـرب الـى الوضـوح مثـل مصطلـح الطائفيـة. ومـن شـأن هـذا الفهـم أن يـؤدي إلـى قـدرة محليـة وعالميـة أكبـر علـى الإنـذار المبكـر والتعـاون الاسـتراتيجي والاسـتجابة الفعالـة وقيـاس الأثـر.

ولهـذه الغايـة, تسـتخدم هـذه الورقـة **أسـلوب السـمات الأساسـية** مـن أجـل الوصـول الـى اقتـراح تعريـف للاسـتقطاب. وتُسـتخدم هـذه التقنيـة فـي بعـض الأحيـان فـي العلـوم الطبيعيـة إذ تسـاعد علـى تنظيـم أفـكار كثيـرة التعقيـد وإدراج الاسـتخدامات والـدلالات اليوميـة للمصطلـح قيـد التصنيـف.

وقبـل تطبيـق هـذا الأسـلوب, مـن الواجـب أخـذ ثلاث نقـاط بعيـن الاعتبـار. أولاً, يأخـذ تعريـف هـذه الورقـة للاسـتقطاب عمـداً بعيـن الاعتبـار الأصـول الفكريـة المتعـددة للمصطلـح والتـي تعـود علـى الاقـل الـى اليونـان القديمـة (مفهـوم **الثبـات** مهـم بشـكل خـاص). فتعكـس المفاهيـم الاجتماعيـة والسياسـية للاسـتقطاب منـذ منتصـف القـرن العشـرين أصـداء قويـة لهـذه النظريـة القديمـة وأُغنيـت مـع مـرور الوقـت بمجـالات معرفـة عديـدة بمـا فـي ذلـك علـم النفـس الاجتماعـي وعلـم الاقتصـاد السـلوكي. وفـي المقابـل, لـم يُحـدث (للمفارقـة) معنـى الاسـتقطاب **فـي الفيزيـاء** الـذي يركـز علـى اهتـزازات المتجـه الكهربائـي لموجـات الضـوء تأثيـراً كبيـراً.

وترتبـط النقطـة الثانيـة بأصـل مصطلـح الاسـتقطاب الـذي يشـتمل أقلـه علـى مفهوميـن رئيسـيين: "الأقطـاب" (وبالتالـي المسـافة) و "المُسـتقطب" (وبالتالـي العاطفـة). إن مفهوم الأقطـاب واضـح الـى حـد كبيـر ويُعبّـر عنـه بمصطلحـات ثنائيـة القطـب عندمـا يتعلـق الأمـر بالمجتمعـات والأنظمـة السياسـية (تشـير علـى سـبيل المثـال الـى قطبَيـن يتحـدان مـن أجـل تشـكيل قطبيّـة). وبحكـم التعريـف, تُشـير الأقطـاب الـى مسـافة نسـبية بمـا يتعـارض مـع قـرب نسـبي. أمـا فيمـا يتعلـق بمـن يخضـع للفعـل أي "المُسـتقطب", فهـو يـدل عـادةً علـى الحـدة. فلا يُسـتخدم هـذا المصطلـح, علـى سـبيل المثـال, أبـداً لوصـف حالـة ذهنيـة أو روحيـة محايـدة أو لامباليـة (أي أن الناخبيـن المسـتقطبين ليسـوا بالناخبيـن الهادئيـن مـثلاً). وأخيـراً, عندمـا يتـم الجمـع بيـن الكلمتيـن, فذلـك للإيحـاء منطقيـاً بديناميكيـة الاخـتلاف, فيتواجـد المُسـتقطب بيـن قطبَيـن بحيـث تميـل المحفـزات المشـددة إلـى زيـادة المسـافة بيـن القطبيـن لا الـى تقليصهـا.

وترتبـط النقطـة الثالثـة بظهـور المرادفـات والاسـتدلالات التـي يمكـن اسـتخلاصها منهـا. علـى سـبيل المثـال, عنـد وصـف اسـتقطاب مختلـف المجتمعـات والأنظمـة السياسـية,

تُستخدم بشكل شائع مصطلحات مثل النزاع، الانقسام، القبلية، الطائفية، التطرف والتعصب، كمصطلحات بديلة أو تشبيهات. هذه المصطلحات ليست محايدة ولا هي إيجابية، بل على العكس، تدل على ظواهر سلبية. وفي المقابل، فإن مصطلحات مثل القمع أو الاعتداء أو الوقوع ضحية – التي تدل أيضاً على ظواهر سلبية ولكنها ترتبط بديناميكيات عمودية أكثر وغير متناسقة – قلّما تُستخدم كمرادفات للاستقطاب. والأمر سيّان بالنسبة لمصطلحات مثل المنافسة والاختلاف والخصومة - التي تنطوي على ديناميكيات أفقية ومتناسقة أكثر ولكنها تحمل في طياتها خطورةً أو تهديد أقل – التي نادراً ما تُستخدم كمرادف للاستقطاب. ويكشف اختيار المصطلحات هذه كيف يُفهم الاستقطاب بشكل عام.

4. التعريف المقترح

بالرغم من خطر إثارة الجدل، ولكن بهدف التحفيز على نقاش منظّم، تُقدم هذه الورقة التعريف التالي للاستقطاب

> **الاستقطاب:** انقسام أو صراع بارز يتشكل بين المجموعات الرئيسية في مجتمع أو نظام سياسي ما ويتسّم بتجمّع الآراء والمعتقدات وتطرفها في قطبَين بعيدَين ومتعارضَين.

ويستند هذا التعريف المُقترح الى ثماني سمات أساسية للاستقطاب، ينبغي قراءتها ككل بشكل مترابط، حيث أن التغيير في احدى السمات الأساسية قد يؤدي الى تغيير في السمات الأخرى.

المسافة

تنبثق هذه السمة من أساس مفهوم الأقطاب وتنعكس في استخدام واسع النطاق. تتواجد الأقطاب، من حيث طبيعتها، على مسافة كبيرة بين بعضها البعض سواء كانت المسافة جسدية أو أيديولوجية أو عاطفية فتتميز الأقطاب بغياب القرب.

الثنائية

بعكس التطرف والتعصب والطائفية أو القبليّة، يُفهم الاستقطاب عادةً على أنه يُشير الى علاقة ثنائية بين قطبَين أو نقيضَين. وعندما تشمل الصراعات المزيد من الأطراف – وهو واقع شائع الى حد كبير – تدعو الحاجة إلى مصطلح مختلف (مثلاً انقسام، شرخ، نزاع) وليس إلى صفة جديدة.

الكتلة الحيوية

تتواجد الأقطاب، بحكم طبيعتها، في نوع من التوازن بين بعضها البعض كطرفَي مغنطيس أو محور. ويستبعد ذلك، كما هو متوقع، استخدام مصطلح الاستقطاب لوصف حالة تكون فيها الأرضية المشتركة أكبر من القطبَين. فلا معنى لتسمية

الاستقطاب إلا في حال تواجدت, في الواقع أو في التصور, كتلة حيوية عند كل قطب وكتلة أصغر بين القطبين.

الطرد المركزي

تُستخدم هذه السمة بشكل كبير وتنبثق منطقياً من تقاطع الكلمتَين الجذريتَين "مُستقطب" و"أقطاب". يُهيئ الأشخاص المُستقطبون في أقطاب مختلفة للابتعاد عن القطب المعاكس لا الاقتراب منه. وبالتالي, فإن إيجاد سبل الوصول الى اعتراف متبادل وتفادي حلقات ردود الفعل المدمرة وتوسيع ما يُطلق عليه المفاوضون عبارة **"مساحة التوافق المحتمل"**, جميعها تحديات جوهرية للاستقطاب.

الأفقية

إن الاستقطاب في الأساس مشكلة علاقية تكون فيها الديناميكية, من الناحية الهيكلية, أفقية أكثر منها عمودية. وبالتالي, تتّجه الحلول نحو إصلاح العلاقة أكثر من الدفاع عن النفس في وجه هجوم أحادي الاتجاه كما حصل, على سبيل المثال, مع النازية في ألمانيا أو الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. إن الاستقطاب ليس قصة داوود وجالوت بل قصة نزاع بين تجمّعين بحجم مماثل (سواء في القوة أو الأرقام أو التأثير)

الزوال

إن النتيجة الطبيعية لسمة الطرد المركزي (وهو مفهوم مرتبط بالحركة) هي أن الاستقطاب حالة يمكن ولوجها والخروج منها. والحجة هي التالية: عندما تُصبح الحركة بين الأقطاب مركزية لفترة طويلة بما فيه الكفاية, لا يمكن التمسك بتسمية الاستقطاب. وتنطبق الحجة نفسها على مصطلح "أقطاب": ما أن يصبح الوسط أكبر من الطرفيين, يصبح من غير المنطقي الحديث عن الأقطاب وبالتالي عن الاستقطاب.

التهديد

لا يمكن اختزال كلّ نزاع حاد بتسمية الاستقطاب. فنادي برشلونة مقابل ريال مدريد ليست قصة استقطاب إذ أن مشجعي كلا الناديَين ليسوا ألا مشاركين في خصومة. ومستخدمو السيارات مقابل المشاة ليست قصة استقطاب فالمناصرين هنا هم ببساطة على طرفي نقيض من نزاع حول سياسة معينة. إذ يظهر الاستقطاب حول مسائل أكبر تشتمل على ما يُنظر إليه كتهديدات لاستقرار المجتمع أو النظام السياسي, ولكل ما هو أقل حدة من ذلك, هناك كلمات أفضل يمكن استخدامها.

الغيرية

تُعتبر هذه السمة الأساسية النتيجة المنطقية للعديد من السمات الأخرى وتتداخل بشكل مباشر مع ظواهر مثل القبلية والطائفية وتأكيدها على العداء بين القبائل والطوائف. والأمر سيّان بالنسبة للاستقطاب. ففي حالة من الاستقطاب, العاطفة

هـي المعيـار: تتطـرّف وجهـات النظـر, تتراجـع حـدة التعقيـد, يتفـوق الـولاء علـى الأفـكار ويسـود خليـط مـن الرومنسـية داخـل المجموعـة وشـيطنة مـن فـي خارجهـا.

ثماني سمات أساسية للاستقطاب

1. المسافة
2. الثنائية
3. الكتلة الحيوية
4. الطرد المركزي
5. الأفقية
6. الزوال
7. التهديد
8. الغيرية

وكمـا تـم التشـديد عليـه سـابقاً, لا يهـدف هـذا التعريـف إلـى إغلاق النقـاش, بـل إلـى تحفيـز مـداولات أكثـر تنظيمـاً حـول فهمنـا الجماعـي لماهيـة الاسـتقطاب وعدمـه. ويحتـاج هـذا المسـار الـى وقـت والـى معالجـة الفائـض المذكـور مـن الصفـات.

وفـي نهايـة المطـاف, يجـب أن يصبـح الحديـث عـن الاسـتقطاب ممكنـاً بنفـس الطريقـة غيـر المبهمـة عنـد التحـدث عـن الطائفيـة, حيـث يكـون نطـاق وعـدد الصفـات المُسـتخدمة محـدود وقليـل لأن التعريـف الأسـاس محسـوم. فمـا يجـب أن ينبثـق أخيـراً ليـس سـقفاً مفاهيميـا يلغـي الفـوارق الدقيقـة والمرونـة حـول كيفيـة فهـم الاسـتقطاب, بـل قاعـدة مفاهيميـة تسـمح بالمزيـد مـن الدقـة.

الجزء الثاني: طيف الحلول الخاصة بالاستقطاب

يُقـدم الجـزء الثانـي مـن هـذه الورقـة طيـف حلـول لمشـكلة الاسـتقطاب فـي المجتمعـات والأنظمـة السياسـية, يتجـزأ مـن ثلاثـة أجـزاء ويتضمـن أفـكار تركـز علـى بعـض مـن الأسـئلة المفاهيميـة والعمليـة التـي أُثيـرت فـي التحليـل الـذي تـم ذكـره سـابقا. ومـع الوقـت, يمكـن تحسـين النسـخة الأوليـة لطيـف الحلـول هـذا والزيـادة عليهـا فـي خطـى ثابتـة مـع تطويـر إجمـاع أكبـر حـول السـمات المُحـددة للاسـتقطاب نفسـه.

1. تقييم السياق

يصبـح النقـاش المثمـر حـول الحلـول لأي مشـكلة اجتماعيـة أو سياسـية, وبشـكل خـاص مشـكلة معقـدة مثـل الاسـتقطاب, ممكنـاً أكثـر عندمـا يتوافـر إجمـاع بالحـد الأدنـى حـول طبيعـة المشـكلة نفسـها. ولهـذه الغايـة, فـإن فهمـاً مشـتركاً واسـع النطـاق للظاهـرة أمـر حيـوي. لكـن, مـن الضـروري دومـاً العـودة الـى الوقائـع الميدانيـة لتحديـد مـا إذا كانـت التسـمية مناسـبة.

هـذا التمريـن ليـس بالأكاديمـي، ويُعتبـر تشـخيص صحيـح للحالـة شـرط مسـبق لأي اسـتراتيجية جيـدة.

فعلـى سـبيل المثـال، يـكاد يكـون مـن المؤكـد أن التشـخيص الـذي يعتمـد الـى حـد كبيـر علـى **الجهـات الفاعلـة والشـبكات والمعرفـة والقيـادة** "الخارجيـة" عوضـاً عـن "الداخليـة" لا يصيـب الهـدف. فمـا قـد يبـدو اسـتقطاباً مـن الخـارج قـد يكـون شـيء آخـر مختلـف تمامـاً عنـد الفحـص والاختبـار مـن الداخـل.

لكـن، وكمـا هـي الحـال دائمـاً، فـإن الشـيطان يكمـن فـي التفاصيـل. فلا قيمـة للتعريفـات والكُتيّبـات ورزم الأدوات وقوائـم المراجعـة فـي حـال كان تحليـل الحالـة خاطـئ لا محالـة. ويشـتمل ذلـك علـى الدقـة بشـأن أسـباب الاسـتقطاب الأساسـية الخاصـة بالسـياق والجهات الفاعلـة للاسـتقطاب ومحركاتـه وأعراضـه وعواقبـه. فلا غنـى عـن تقييـم الجـودة- وتحديثه بصـورة مسـتمرة

2. نمذجة طيف من الحلول

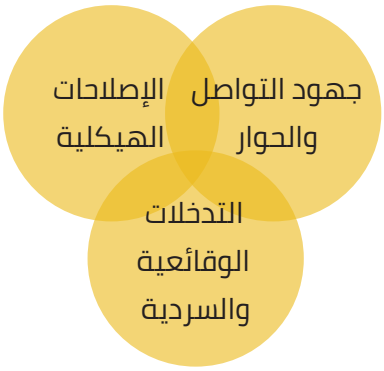

بُـذل جهـد مـن خلال المبـادرة العالميـة حول الاسـتقطاب لتحديـد المنظمـات والمشـاريع مـن حـول العالـم التـي لديهـا نيـة صريحـة بمنـع الاسـتقطاب أو مكافحتـه. وبـرزت مـن خلال هـذا التمريـن صـورة واضحـة. واندرجـت أغلبيـة الاسـتراتيجيات والحلـول التـي تمـت تجربتهـا فـي ثلاث فئـات علـى النحـو المبيّـن فـي مخطـط فيـن (Venn diagram) البيانـي أدنـاه. ونجـد توزيعـاً ممـاثلاً فـي **مقـالات حديثـة** حـول الاسـتقطاب.

وبالنظـر الـى السـمات الأساسـية للاسـتقطاب، فـإن الفئـة الأقـل إثـارة للدهشـة فـي مخطـط فيـن (Venn diagram) البيانـي أدنـاه هـي "جهـود التواصـل والحـوار". عندمـا يكـون هنـاك خطـر أو واقـع لنـزاع بيـن مجموعـات أساسـية يتّسـم بتجمّـع الآراء والمعتقـدات فـي أقطـاب مضـادة، يصبـح الحـوار أداة مفهومـة للسـاعين الـى تفـادي الاسـتقطاب أو الحـد منـه. يكـون الـرد وكأنـه أقـرب إلـى رد فعـل صانـع السـلام، وعلـى هـذا النحـو، ترتبـط معظـم الأسـاليب والاسـتراتيجيات مـع مجـالات بنـاء السـلام وحـل النزاعـات

وتتوافـق الفئـة الثانيـة "التـدخلات الوقائعيـة والسـردية" أيضـاً مـع السـمات الأساسـية للاسـتقطاب. فعندمـا يكـون هنـاك راديكاليـة فـي وجهـات النظـر وغيريـة علـى نطـاق واسـع، مـن المنطقـي اعتبـار توضيـح الوقائـع وتغييـر السـردية أجـزاء ضروريـة مـن الحـل. يتّجـه رد الفعـل هـذا نحـو الحقيقـة والمصالحـة وبذلـك، يعـود بنـا العديـد مـن الاسـتراتيجيات إلـى مجـال العدالـة الانتقاليـة.

أما الفئة الثالثة "الإصلاحات الهيكلية" فهي أوسع بكثير ومرتبطة بالتغييرات في النظام الإيكولوجي حيث يزدهر الاستقطاب أو يتراجع. هنا, لا يظهر الاستقطاب بشكل عشواءي, بل هو نتيجةً للإجراءات المتخذة في البيئات التي تقدم مزيجًا من الحوافز والمثبطات لأنواع معينة من السلوك. قد تكون بعض المتغيرات جامدة وبطيئة التغيير (مثلاً الجغرافيا والسكان والثقافة السياسية ومستويات معرفة القراءة والكتابة) في حين قد تكون متغيرات أخرى أكثر مرونة نسبياً (مثل المؤسسات والقوانين والسياسات). ومن شأن تغييرات في كلا نوعي المتغيرات أن تؤدي الى تحوّلات في سلوك أبرز الجهات الفاعلة – مثلاً دفعها نحو قدر أكبر أو أقل من التعاون والتسامح.

ولا بدّ هنا من ذكر بعض الملاحظات الإضافية. أولاً, يُعزى اختيار مخطط فين (Venn diagram) البياني الى أن فئات الحلول الثلاث تتداخل في بعض الأحيان. على سبيل المثال, قد يهدف الحوار الى تغيير مشهد سردي يعيق اصلاحاً هيكلياً ضروريا. ويمكن لهذه الفئات أن تعزّز بعضها البعض بشكل متبادل.

ثانياً, تربط فرضية متداخلة بين الفئات الثلاث وهي أن التدخلات الناجحة تتطلب بناء التحالفات وتحليل السياسات ووضع استراتيجيات وأشكال أخرى من التنظيم الهادف. وفي حين لا يمكن اعتبار أي منها فئة من الحلول بحد ذاتها إلا أن كل نقطة من النقاط المذكورة قد تكون مكوناً منهجيًا مهمًا للنجاح على نطاق واسع عبر فئات الحلول الثلاث.

ثالثاً, لا يمكن اعتبار طيف الحلول المذكور أعلاه شاملاً أو وصفياً (مثلاً, قد يُستخدم الدين والرياضة بأشكال مستهدَفة من أجل الحدّ من الاستقطاب). لكنه طريقة لوصف مجالات التركيز الأساسية لأنشطة المنظمات والمشاريع المُحددة من خلال المبادرة العالمية حول الاستقطاب على اعتبارها تعمل بشكل صريح ومتعمّد على موضوع الاستقطاب في أنحاء مختلفة من العالم.

النقطة الأخيرة هي أن بعض الإجراءات المرتبطة بالاستقطاب قد تتجاهل التسمية لأسباب مختلفة. فعلى سبيل المثال, قد لا تُطلق حملة اجتماعية كبيرة للوقوف في وجه قائد سلطوي قام علناً بتغذية حالة من الاستقطاب الإثني أو السياسي أو الديني تحت لواء مواجهة الاستقطاب. وذلك لأن الهدف الأسمى والإطار المختار في مثل هذه الحالات ليس وقف الاستقطاب بل إيقاف الشرير. وفي حين قد يكون تحقيق هذا الهدف مفيد للحد من الاستقطاب, إلا أن ذلك أثر جانبي أكثر من أنه نية أولية.

3. مساءل تصميم التدخلات

تـم التشـديد علـى أهميـة تقييـم السـياق وعـرض طيـف مـن الحلـول بثلاثـة أجـزاء. ويدمـج هـذا القسـم بيـن الإثنيـن مـن خلال النظـر فـي تأثيـر الظـروف البدائيـة علـى تصميـم التـدخلات.

ولا بـدّ مـن ذكـر قاعدتيـن أساسـيتين. الأولـى, كلّمـا ازدادت حـدة الاسـتقطاب, قـلّ المجـال المتـاح للإصلاحـات الهيكليـة (مـثلاً لأن بنـاء التحالفـات بيـن المجموعـات أصعـب), وقـلّ تأثيـر السـرديات البديلـة ونتائـج تقصـي الحقائـق المحايـدة (مـثلاً إذا كان التعصـب وتبسـيط وجهـات النظـر والمعتقـدات سـبق لهمـا أن حجّـرا عقـول النـاس) وازدادت الحاجـة الـى حـوار داخـل المجموعـة (مـثلاً لأن مـا مـن مجموعـة متقبلـة للآخـر فـي الجهـة الأخـرى). ثانيـاً, كلّمـا كان النظـام السياسـي أكثـر سـلطويّة, ازدادت الحاجـة الـى التحالفـات بيـن المجموعات (مـثلاً الدعـوة الـى تنفيـذ الإصلاحـات الهيكليـة التـي تـم سـنها ديمقراطيـاً) ولكـن تقلّصـت المسـاحة السياسـية المتاحـة لبنـاء الثقـة مـع خـارج المجموعـة (بسـبب القمـع مـثلاً) أو للتبليـغ المسـتقل وتوحيـد السـرديات (بسـبب الرقابـة وسـيطرة الدولـة علـى الإعلام).

وبطبيعـة الحـال, لا بـد مـن تقييـم العديـد مـن ظـروف البدايـة الأخـرى قبـل تطويـر أي اسـتجابة اسـتراتيجية, ويتضمـن ذلـك طـرح أسـئلة أساسـية حـول مـن المُسـتقطب ولمـاذا, ومـا هـي نوافـذ الفـرص التـي قـد تمنـع الاسـتقطاب أو تحـد منـه (مـثلاً الصدمـات الخارجيـة أو إطلاق محادثـات سلام أو انتقـال سياسـي). لكـن مـا أن يجهـز تشـخيص قـوي أُجـري محلياً, باسـتطاعة خمسـة أنـواع مـن المتغيـرات القابلـة للجمـع أن تفيـد فـي تصميـم التـدخلات:

خمس متغيّرات خاصة بالتدخلات:

1. التركيز داخل المجموعة مقابل التركيز خارج المجموعة
2. النهج التعاوني مقابل نهج المواجهة
3. الأهداف قصيرة الأمد مقابل الأهداف طويلة الأمد
4. النطاق الجزئي مقابل النطاق المتوسط أو الكلي
5. النطاق المحلي مقابل الوطني مقابل الإقليمي مقابل العالمي

مـن شـأن تصميـم التـدخلات فـي فئـة جهـود التواصـل والحـوار أن تأخـذ هـذه المتغيـرات الخمـس بعيـن الاعتبـار بأشـكال مختلفـة, ومنهـا علـى سـبيل المثـال

- قـد يشـمل تدخـل داخـل المجموعـة التواصـل مـع مؤثريـن مُطّلعيـن داخليـاً للمسـاعدة علـى إزالـة التطـرف فـي رأي المجموعـة فـي حيـن قـد يتطلب التدخـل خـارج المجموعة تواصـل سـري مـع المعتدليـن فـي الخـارج,
- قـد يشـمل النهـج التعاونـي تدابيـر أحاديـة لبنـاء الثقـة فـي حيـن قـد ينطـوي نهـج المواجهـة علـى انتقـاد علنـي لمفسـدي المفاوضـات الجاريـة,

- قد يقضي الهدف القصير الأمد بالموافقة على تصميم حوار رسمي في حين قد يقضي الهدف الطويل الأمد بالوصول الى اتفاق نهائي قابل للبقاء,
- قد يركز التدخل على نطاق جزئي على وقف محدود لإطلاق النار في حين قد يسعى التدخل على نطاق متوسط أو كلي إلى استخدام الحوار لحل بعض الأسباب في جذور الاستقطاب, و من حيث النطاق الجغرافي,
- قد تكون هناك حاجة الى مجموعة متنوعة من مسارات الحوار المحلية والوطنية والإقليمية والدولية للتخفيف من الاستقطاب في أعقاب نزاع مسلح بين الدول ذات الحدود المشتركة والسكان من جنسيات متعددة

أما على مستوى التدخلات الوقائعية والسردية:

- قد يتطلب التركيز داخل المجموعة لبذل جهد لتغيير سرديات الانقسام أو تفكيك غرف الصدى التابعة لوسائل التواصل الاجتماعي في حين قد يكون التركيز خارج المجموعة موّجه نحو توضيح تجريبي لنسخ التاريخ المتنازع عليها,
- قد يتضمن النهج التعاوني تمارين "المستقبل البديل" في حين قد ينطوي نهج المواجهة على منازعات قضائية لمكافحة المعلومات المغلوطة/ المضللة,
- قد يقضي الهدف القصير الأمد بتدريب صحافيين وقضاة على كشف التحيّزات غير الواعية في حين قد يقضي الهدف الطويل الأمد بتحويل مشهد **سردي ضار**,
- قد يأخذ التدخل الجزئي شكل استطلاع رأي عام حول قضية مثيرة للجدل في حين قد ينطوي التدخل المتوسط النطاق أو الكلي على تشكيل لجنة حقيقة ومصالحة من أجل **"تضييق نطاق الأكاذيب المسموح بها"** أو انتاج سلسلة من الأفلام ترويجاً للأعراف الاجتماعية السلمية, و
- من حيث النطاق الجغرافي, قد تدعو الحاجة الى مزيج من الإجراءات المحلية والوطنية والعابرة للحدود وذلك للعمل على سرديات وأعراف راسخة كالانقسام الإسلامي – العلماني في العالم العربي.

وفيما يتعلق بالإصلاحات الهيكلية:

- قد ينطوي التركيز داخل المجموعة على تعزيز الديمقراطية داخل حزب سياسي واحد في حين قد ينطوي التركيز خارج المجموعة على تغيير القواعد من أجل تحفيز التعددية الحزبية,
- قد يشمل نهج المواجهة التحكيم من أجل تعديل قوانين الملكية التي تقود نحو الاستقطاب في حين أن النهج التعاوني قد يعتمد انشاء تجمع للمواطنين لمعالجة قضية سياسية عالقة,
- قد يتضمن الهدف القصير الأمد دعماً مالياً مؤقتاً لمجموعة أقليّة معدمة ويُساء معاملتها في حين قد يركز الهدف الطويل الأمد على سياسات لتصحيح **التفاوتات الأفقية** الراسخة أو تغيير ثقافة سياسية مفادها "الرابح يفوز بكل شيء",
- قد يركز التدخل الجزئي على تحويل سياسات التوظيف التمييزيّة داخل مؤسسة

معيّنة في حين قد يمتد التدخل المتوسط النطاق أو الكلي الى أجزاء واسعة من الخدمة العامة والقطاع الخاص, و

- قد يشهد الإصلاح المحلي إجراءات ديمقراطية تشاركية على مستوى المدينة لتعزيز المشاركة المدنية بين المجموعات المختلفة, في حين قد تعالج جهود الإصلاح الوطنية أو الإقليمية أو العالمية مروحة من المواضيع من تنظيم وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي وصولاً الى مشاكل الفساد أو الإفلات من العقاب كمصادر للشكاوى.

مما لا شك فيه أن هذه الأمثلة مجرد أفكار أولية عمّا يمكن تضمينه في المستقبل في مجموعة أدوات عالمية شاملة من الاستراتيجيات المُختبرة والقابلة للتكييف. لكن ولتحقيق ذلك, من الضروري معالجة الغياب الملحوظ لتوافق أساسي حول السمات المحدِدة للاستقطاب.

وكانت منذ عقود القيود نفسها موجودة في مجال حل النزاع إذ كانت أدوات التشخيص محدودة وآليات الإنذار المبكر بدائية واستراتيجيات الاستجابة غب الطلب وقياس النجاح مقصور على فئة معينة. أما اليوم, فهناك اتفاق واسع النطاق بين الأكاديميين والممارسين حول أساسيات حل النزاع حتى ولو بقيّت مواصفاته مفتوحة للنقاش والتطور.

أما على مستوى الاستقطاب, فتُحدث مروحة الالتباسات المستمرة حول الأساسيات حالة من الفوضى في الممارسة وتحديد المفاهيم مع نقاشات غالباً ما تدور في حلقات مفرغة فتُبعد عوض أن تقود نحو المزيد من التعاون ونحو استخلاص الدروس على المستوى العالمي. وتبقى المجتمعات والأنظمة السياسية حيث تجذر الاستقطاب هي الجهات الخاسرة, مع ما يجلبه ذلك من تطرف ونزاع وغيرية وانقسام.

الجزء الثالث: تخيّل مجال خاص بالاستقطاب

يركز الجزء الثالث من هذه الورقة بإيجاز على ما قد يعنيه – في السراء والضراء – بروز "مجال" خاص بالاستقطاب.
والملاحظة الأولى هي أن الجامعات الكبيرة من حول العالم تقدم شهادات في عشرات مجالات الدراسة – من علم الأنثروبولوجيا مروراً بالصحافة والنزاع وعلوم البيئة وصولاً الى الموسيقى والتخطيط الحضري، ولا يظهر الاستقطاب (بعد) على هذه القائمة.

ثانياً, تُعتبر المجالات أكثر من حقول دراسة, فهي تعمل كـ "أسواق" لجهات فاعلة تتعاون أو تتنافس بالتناوب على الاهتمام والموارد وغير ذلك.

ثالثاً، في المجالات الناضجة التي نشأ فيها **قطاع ثالث** كبير، يُخصص المزيد من الوقت للعمليات وتطبيق الحلول تحت الرقابة ووقت أقل للنقاشات حول المواضيع التأسيسية. ومع مرور الوقت، غالباً ما تُصبح الحلول التي ثبت أنها الأفضل عبر الولايات القضائية جزءاً من الدراية المقبولة والقابلة للنقل في هذا المجال.

مع ذلك، فإن المجالات الناضجة والمكتظة قد تكون مصحوبة بردود أفعال بيروقراطية تهيمن عليها الحلول المنهجية فتتوسع الجهات الفاعلة إقليمياً وتصبح جداول الأعمال مدفوعة أكثر من قبل المانحين ويُخنق التحقيق الفكري وتشيخ الدروس بفعل التكرار وتتشكل الصوامع التي تحد من التعلم والتنسيق والتكامل عبر القطاعات مع المجالات الأخرى

لا يُعتبر الاستقطاب ولا الحدّ من الاستقطاب مجالاً بحد ذاته على المستوى العالمي وبالتالي فإن ردود الفعل هذه ليست موجودة على نطاق واسع بعد. ومع ذلك، فقد جاءت هذه الميزة على حساب الدقة والنظام والبنية في المفاهيم والنقاشات والاستراتيجيات وتشكيل التحالفات التي ترافق تكوين وتطوير المجالات. وانطلاقاً من ذلك، هناك سلبيات وايجابيات من الضروري موازنتها خاصةً من قبل الجهات الفاعلة التي عندها القدرة والتي تهتم في الاستثمار في **بناء مجال متخصص** على المستوى العالمي.

وفي حالة الاستقطاب، من الضروري موازنة مسألة أخرى وهي هيمنة التصور المفاهيمي للولايات المتحدة. لا شك في أن الجزء الأكبر من العمل الأكاديمي والنشاط التنظيمي حول موضوع الاستقطاب يتم إنتاجه في الولايات المتحدة. ويأتي ذلك بميزة ألا وهي الحجم المتزايد للمقالات من أهم العلماء ومراكز الفكر في العالم. لكن أيضاً هناك خطر بروز حالة فريدة محددة في الزمان والمكان تُعالج على اعتبارها الشكل العالمي للاستقطاب. وبالتالي، فإن المزيد من **العمل المقارن** على الصعيد العالمي والمزيد من الشبكات والتحالفات واللقاءات المنظمة عالمياً ستكون جميعها بالغة الأهمية في هذا الإطار.

في غضون ذلك، لو تمكن الأكاديميون والممارسون الأكثر نشاطاً حول العالم من الوصول تدريجياً الى توافق للآراء في الأساس حول ظاهرة الاستقطاب (من دون صفات)، فستكون تلك خطوةً مهمة إلى الأمام على النحو الذي تدعو اليه هذه الورقة. فمن شأن الفوائد الفكرية والعملية أن تكون كبيرة، بغض النظر عن إمكانية إنشاء مجال خاص في المستقبل.

خلاصة

حـددت ورقـة المناقشـة هـذه سلسـلة مـن الالتباسـات المزمنـة المحيطـة بفهمنـا العالمـي للاسـتقطاب. فاقترحـت اسـتجابةً لذلـك تعريفـاً للاسـتقطاب يهـدف، مـن خلال النقـاش المسـتقبلي، الـى الحـث علـى الوصـول الـى خـط أسـاس أكثـر تشـاركية بيـن الأكاديمييـن والممارسـين. ويُحـرز تقـدم فـي حـال تقلـص تدريجيـاً عـدد الصفـات المُفـرط المُسـتخدمة والتـي خلقـت التباسـاً أكثـر ممـا ولّـدت وضوحـاً. ففـي نهايـة المطـاف، يجـب أن يصبـح مـن الممكـن الحديـث عـن الاسـتقطاب بوضـوح كمـا هـي الحـال عنـد الحديـث عـن الطائفيـة.

وبالاسـتناد الـى مسـح عالمـي وإلى عمـل مؤسسـة دعـم الانتقـال المتكامـل (IFIT)، قدمت هـذه الورقـة طيفـاً إرشـادياً مـن الحلـول للاسـتقطاب يتماشـى عمومـاً مـع التعريـف المقتـرح. ويسـلط هـذا الطيـف الضـوء علـى أن الاسـتجابات للاسـتقطاب تمتـد علـى نطـاق واسـع وتقـدم معاييـر لتصميـم تـدخلات قائمـة علـى السـياق.

ومـع ذلـك، فـإن الحلـول لـن تكـون ذات فائـدة إلا لأولئـك الذيـن يعتبـرون الاسـتقطاب مشـكلة خطيـرة؛ مشـكلة لا يتمناهـا أي مجتمـع أو نظـام سياسـي لنفسـه. ويبقـى، فـي هـذا الإطـار، عـدد كبيـر مـن المُشـككين – وهـم أفـراد يعتبـرون الاسـتقطاب، علـى سـبيل المثـال، تمييعـاً أو إلهـاءً عـن الاهتمامـات الاجتماعيـة الأهـم أو عـن المُجرميـن، أو كرافعـة خطابيـة أو ذريعـة لفـرض تسـويات سياسـية غيـر مقبولـة أو ترتيبـات الأمـر الواقـع علـى أضعـف المجموعـات، أو مصطلـح لثنـي الناشـطين عـن اسـتخدام تكتيـكات المواجهـة أو الانقسـام أو مسـألة يُبالـغ بمخاطرهـا.

إن التشـكيك مُرحـب بـه ومقبـول. ومـع ذلـك، وعلمـاً بـأن التشـكيك قـد يقـوم علـى تفـاوت كبيـر فـي فهـم ماهيـة الاسـتقطاب، تُعتبـر هـذه الورقـة دعـوة للعـودة خطـوة الـى الـوراء لتوضيـح المفاهيـم الأولـى بدقـة أكبـر. ومـا إن يحصـل ذلـك، قـد نكتشـف مـا بـات واضحـاً مـن خلال عمـل مؤسسـة دعـم الانتقـال المتكامـل مـن حـول العالـم فـي العديـد مـن الـدول الاسـتبدادية والهشـة والمتأثـرة بالنـزاع: مـن الضـروري تفـادي الاسـتقطاب بجميـع أشـكاله. "لمـاذا لـم نتصـرف فـي وقـت أبكـر؟" هـو اللحـن الـذي يجـب علينـا تفاديـه فـي المـرّة القادمـة.

الشكر والتقدير

شكر وتقدير: يوّد المؤلف أن يشكر جميع الزملاء والشركاء والخبراء الذين ساهموا بآراء قيّمة خلال اللقاءات والاجتماعات وورش العمل التي نظمتها مؤسسة دعم الانتقال المتكامل بالتعاون مع مؤسسة فورد وبرعاية المبادرة العالمية حول الاستقطاب. فقد أثرت هذه الإسهامات في الأفكار والحجج الرئيسية في هذه الورقة. ويشكر المؤلف أيضاً بشكل خاص كل من هيلاري بنينجتون وأنامي بول وبارني افاكو ودانا حبيب وأليخاندرا غونزاليز وياسمينا برانكوفيتش وميلاني جرينبيرج على تغذيتهم الراجعة البناءة حول النسخ الأولى لهذه الورقة.

عن **مؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT)**: تأسست في العام ٢٠١٢ وهي منظمة دولية غير حكومية مستقلة تقدم تحاليل متعددة الاختصاصات ومشورة تقنية للجهات الفاعلة الوطنية المشاركة في المفاوضات والمسارات الانتقالية في المجتمعات الهشة والمتأثرة بالنزاع. دعمت المنظمة المفاوضات والمسارات الانتقالية في عدد من البلدان ومنها أفغانستان وكولومبيا والسلفادور وليبيا ونيجيريا وسريلانكا والسودان وسوريا وغامبيا وتونس وأوكرانيا وفنزويلا وزيمبابوي.